زيارة الأربعين من مجهر علم الاجتماع
(بالتركيز على الهوية الحسينية دراسة و تحليلاً)

أ.د.عبدالرضا عطاشي.
جامعة آزاد الدولية -أروندان آبادان-إيران.
Abdolrezaattashi2014@gmail.com

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية زيارة الأربعين من خلال علم الاجتماع ؛ وتبرز أهمية البحث في دراسة المحفزات الاجتماعية التي شكلَّت هذه الظاهرة المنقطعة للنظير؛حيث أنَّها ضمت الإنسانية المحضة فاشترك في الزيارة الأربعينية طبقات مختلفة من المذاهب والأديان الأخرى الإبراهيمية؛ حيث يدعونا هذا السؤال للإجابة؛ فما هو السر في تشكيل الهوية المجتمعية في زيارة الأربعين؟ حيث تخطَّى فيها اللون والجنس والبلد والدين والمذهب واللغة والثقافة؛ فتشكلت في المسيرة الأربعينية المنسجمة هوية حسينية امتصت جميع الهويات؛ وكأَنَّ الثلة المليونية في المسيرة الأربعينية وجدت من يوحدها ضد ما يجري من تعسف في العالم. فأفرزت مدلولاً سياسياً واجتماعياً عالمياً حيث يكون خلاصة قولهم للحسين ﷺ الإنسان الإلهي وخليفة الله على الأرض بنعم؛ ولا لكل تعسف والذي مظهره الإوحادية والتفرد في القدرة ومصادرة حق الإنسان ؛ إذن زيارة الأربعين ألغت كل المحاولات التي تروم الحروب بين مذاهب الإسلام؛على هذا الأساس نرى تشكُلاً عالميَّاً ظهر في ظل زيارة الأربعين يبغض التفرقة ويميل إلى الوحدة ويطلب العدالة ويبغض الظلم يحب الصلاح بأنواعه ؛فالهوية الحسينية التي تتجسد في زيارة الأربعين هي الهوية التي وسامها: الحسين ﷺ يوحدنا أو يجمعنا؛ لذا هذه الهوية هي من إفرازات حركة الإمام الحسين ﷺ والتي جذبت إليها أُناساً مسيرهم ومسارهم إحياء أهداف الإمام الحسين ﷺ والذي تماسك عبر غاية واحدة و هدف واحد ؛حيث أنَّ الهوية المجتمعية تظهر من خلال العمل الجماعي الموحد ؛و أمَّا بالنسبة للدوافع النفسية التي تجعل الأفراد من مختلف الأصناف والأعمار أن يشاركوا في هذا الحدث العالمي إنَّما هو الإحساس الرباني الذي استلهموه من خلال

ثورة كربلاء وهذا الإحساس يظهر في كينونة الإنسان كمرحلة ثانوية لمرحلة أولى سبقته وهي التي تسمى بالمعرفة والحب للحركة الحسينية في المستويات االمختلفة ؛فلذا المشاركة في الزيارة الأربعينية تهب الأفراد شعوراً بالانتماء إلى الجمهور الحسيني وهذا يفرز لهم حالة نفسية تشعرهم بالأمان والقدرة؛ فضلاً عن التخلص من الطاقات السلبية المتراكمة والتطهير النفسي؛ هذه الورقة البحثية تعهدت أن تعالج محاورها على أساس المنهج التحليلي -النقدي؛ فتقدم المحاور لزيارة الأربعين حسب علم الاجتماع بالتركيز على الهوية الحسينية دراسة وتحليلاً.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع؛ علم النفس؛ زيارة الأربعين؛ إفرازات زيارة الأربعين؛ الهوية الفردية؛ الهوية المجتمعية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

The Arbaeen Pilgrimage through the Lens of Sociology
(Focusing on the Hussaini Identity: A Study and Analysis)

Prof. Abdolreza Attashi
Associate Professor, Islamic Azad International University, Arvand Free Zone, Abadan, Iran

Abstract

This paper examines the Arbaeen pilgrimage from a sociological perspective, emphasizing the importance of studying the social drivers behind this unprecedented phenomenon. The pilgrimage embodies pure humanity, bringing together people from diverse social strata, sects, and even other Abrahamic faiths. This prompts a central question: What is the secret behind the formation of a shared social identity during the Arbaeen pilgrimage?

In this extraordinary procession, differences in color, gender, nationality, religion, sect, language, and culture dissolve, giving rise to a cohesive Hussaini identity that absorbs all others. It is as though the millions walking in the Arbaeen procession have found a unifying force against the injustices of the world. This identity carries profound global political and social significance—its collective message to Imam al-Hussain (peace be upon him), the divinely guided human and vicegerent of God on earth, is a resounding "Yes" to justice and a firm "No" to all forms of oppression, authoritarianism, and the usurpation of human rights.

Thus, the Arbaeen pilgrimage counters all attempts to incite sectarian conflicts within Islam. It has fostered a global consciousness that rejects division, seeks unity, demands justice, opposes oppression, and values all forms of reform. The Hussaini identity embodied in the Arbaeen pilgrimage can be summed up in the phrase: "Al-Hussain unites us." This identity is an outcome of Imam al-Hussain's movement, attracting individuals whose path and purpose align with preserving and reviving his objectives, unified by a single vision and goal.

From a sociological standpoint, social identity emerges through collective, coordinated action. On the psychological level, the motivation drawing people of all ages and backgrounds to participate in this global event stems from a divine sense inspired by the Karbala revolution. This feeling manifests as a secondary stage, preceded by an initial stage characterized by awareness and love for the Hussaini movement at various levels.

Thus, participation in the Arbaeen pilgrimage grants individuals a sense of belonging to the Hussaini community, along with feelings of safety, empowerment, the release of accumulated negative energy, and psychological purification. This paper employs an analytical-critical methodology to explore the dimensions of the Arbaeen pilgrimage from a sociological perspective, focusing particularly on the Hussaini identity as both a subject of study and analysis.

Keywords:Sociology; Psychology; Arbaeen Pilgrimage; Outcomes of Arbaeen; Individual Identity; Social Identity.

منهجية البحث:

تُعدّ زيارة الأربعين، التي تحييها الملايين من الوافدين كربلاء المقدسة في كل عام،فهي ظاهرة دينية واجتماعية فريدة من نوعها في حجمها وتأثيرها. فضلاً عن هذه المسيرة المليونية كونها طقسًا عباديًا؛ فتغدو حدثًا ذا أبعاد عميقة تتداخل فيها الجوانب الروحية مع التعبيرات الاجتماعية والثقافية وتنمية الفرد والمجتمع ، هذه الورقة البحثية تقدم دراسة تحليلية من الإفرازات التي تحصل على أرض الواقع لزيارة الأربعين من منظور علم الاجتماع الديني فتكون هذه الدراسة نموذجًا بحثيًا غنيًا لفهم الدين ليس فقط كمنظومة عقائدية، بل كقوة فاعلة تساهم في تشكيل الهوية الجماعية، ونسيج الطبقات الاجتماعية، وتعيد إنتاج المعاني الرمزية في حياة الأفراد والمجتمعات. تُعدّ مسيرة الأربعين، بحد ذاتها، ظاهرة تربوية عميقة الجذور، تستمد فيضها ومنشأها من معين القرآن الكريم وسيرة الرسول الأكرم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام. إنها مدرسة متنقلة تُعلي من قيم الفرد وتُعزز من بناء الأمة الإسلامية. إن مسيرة الأربعين هي تجسيد حي للمبادئ والقيم القرآنية والنبوية والعلوية، وهي مدرسة تربوية متكاملة تُسهم في بناء الفرد المؤمن الواعي، وتُعزز من تماسك وقوة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات. إن المسيرة الأربعينية تُعد بحق ظاهرة روحية واجتماعية فريدة، تُجسد قيم الإيثار، التكافل، التسامح، والوحدة، وتُعزز من الوعي الديني والاجتماعي لدى المشاركين فيها، مما ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع بأكمله يهدف هذا المقال إلى الغوص في تحليل زيارة الأربعين من زاوية علم الاجتماع الديني، مستكشفًا كيفية تجلي الوظائف الاجتماعية للدين خلال هذه المسيرة، ودورها في تعزيز التماسك الاجتماعي، وتشكيل الوعي الجمعي، وإدارة الطقوس الكبرى. سنسعى للإجابة عن تساؤلات محورية تتعلق بكيفية بناء وتشكيل الجماعة الدينية

عبر هذه الزيارة، وآليات التضامن الاجتماعي التي تتولد عنها، بالإضافة إلى تحليل البنى الرمزية والمعاني التي يضفيها الزوار على تجربتهم، وكيف تساهم هذه التجربة في إعادة تعريف العلاقة بين الفرد والمجتمع والدين؛والمنهج التحليلي النقدي يتبنى دراسة وتحليل الظواهر؛على هذا الضوء عمدت بذكر الآراء التي تبنَّت تأثير الطقوس والمناسك الدينية في بنية هوية الفرد والمجتمع ؛ بعد ذلك يقوم هذا المنهج بإرجاع الأراء إلى عواملها على هذا الضوء عمدت بذكر فقرات من كلمات الإمام الحسين ﷺ التي تساهم في تشكيل هوية زائر الأربعين الحسيني ؛ يهدف هذا المنهج للوصول إلى النتائج العلمية بفهم عميق؛لذا فالمنهج التحليلي يقوم بتقسيم ظاهرة البحث إلى عواملها وعناصرها بعد ذلك يقوم بدراسة وظيفة وطبيعة كل عامل و عنصر من هذه العوامل و المنهج النقدي يتبنى تقييم عوامل وعناصر البحث ؛و المنهج التحليلي يساعدنا لفهم أعمق للمحاور من خلال دراستها منفصلة ؛على هذا المعيار قمت بتطبيق كلمات الإمام الحسين ﷺ على عناصر الهوية الدينية .تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الأثر الاجتماعي الذي تتركه حركة الأربعين الحسيني على الفرد والمجتمع ؛وما يصدر عن هذه الحركة الدينية الايمانية من انعكاسات إيجابية مؤثرة في تزكية النفس وتربيتها حيث تتفرع هذه الانعكاسات إلى عدة أبعاد أمنها الأبعاد الأخلاقية و الثقافية والسياسية ؛ففي البعد الأخلاقي تؤثر حركة الأربعين في التنمية البشرية و تطوير الذات إذ تنمو الشمائل الحسنة والخصال الحميدة في نفس الفرد و قاطبة المجتمع نمواً اكتسابيًّاً من خلال نشر الروح الفداء والوفاء و التسامح والتصالح و أما البعد الثقافي فتؤثر هذه الحركة المباركة في تعزيز الهوية الدينية للفرد والمجتمع و دعم الثقة بالنفس و بناء الشخصية الدينية المؤمنة من خلال الإيمان بإقامة الشعائر و المناسك و أما البعد الساسي فتؤثر هذه الحركة في تاليف القلوب و

حذف المسافات و توحيد كلمة المسلمين مما يمهِّد و يسهِّل الطريق إلى الدعوة لإقامة العدل و الإصلاح وهذه النقطة هي لب المنهج الحسيني و نهضة عاشوراء المباركة و من خلال أهمية هذا البحث الذي تعرضنا له؛وأيضاً من أهمية هذه الورقة البحثية أنَّ نبيِّن أنّ حركة الأربعين الحسيني حركة هادفة و شاملة لإبعاد مختلفة من أبعاد دينية واجتماعية و سياسية بل وحتى علمية حتى لا يغيب عن القارئ و المتابع عمق هذه الحركة و آفاقها الواسعة و حتى لا تظهر له كما يراه بعضهم مجرد شعائر تقليدية سنوية تقام تبعاً للعادة أو العبادة أو كليهما بل هي حركة فكرية بكل مضامين الكلمة.

أهداف البحث:

بما أنَّ البحث علمي يتبنى مجموعة من الأهداف؛فيسعى إلى إنجازها حيث تكون من مقاصد الباحث؛لذا أن تكون هذه الأهداف تبتني على أسس منطقية وعقلية؛ على هذا الأساس أستطيع خلاصة أهداف البحث بما يلي:

الهدف الأول: اكتشاف ووصف الواقع والحقائق المرتبطة ببحث زيارة الأربعين من خلال البحث الجاد والسليم في الحصول على المعلومات لتسطيع استنطاق الواقع .

الهدف الثاني :التفسير:يقوم الباحث من خلال جمع المعلومات ومقارنتها؛بتفسير المنعطفات التي توجد في الآراء والمعلومات الحاصلة

الهدف الثالث:الدحض:من خلال الحقائق التي يحصل عليها الباحث يقوم الباحث بدحض الآراء والشكوك والشبهات الواردة

الهدف الرابع :التثبت :من خلال دراسة الآراء المختلفة والحصول على المعلومات الجادة؛على هذا الأساس يقوم الباحث بدراستها بشكل وآخر لتثبت الحقائق التي حصل عليها الباحثون السابقون وتنميتها

والأسئلة التي تجيب عليها هذه الورقة البحثية خلال محاورها:

١. ماهي آراء علماء الاجتماع وعلماء الدين حول ما تفرزه من انعكاسات الطقوس و المناسك الدينية في التماسك اوالهوية الاجتماعية؟

٢. ما هي أنواع الهوية في ظل علم الاجتماع؟ ما هي هوية الزائر في الأربعين الحسيني؟

٣. ما هي الخصائص التي تتمسك بها هوية الزائر في الأربعين الحسيني؟

وأمَّا تحديد المسار البحثي في هذه الورقة البحثية هو يركِّز على تحديد الموضوع و الذي نسميه مشكلة البحث : حيث تتكفل هذه الورقة بدراسة موضوع زيارة الأربعين الحسيني من منظار علم الاجتماع وانعكاساتها اجتماعية في بناء الهوية الفردية والاجتماعية و الدينية و الاربعينية.

علم الاجتماع والدين

العلم الذي يدرس علاقة الإنسان والمجتمع و التأثير الحاصل من هذه العلاقة على كل منهما ويقوم بدراسة المجتمعات وتقسيمها و طرق التقدم للحضارات و أسباب سقوطها هو علم الاجتماع. علم الاجتماع يدرس قوانين الحياة الاجتماعية و الظواهر الاجتماعية – الإنسانية و تحولها في كل مجتمع .علاقة علم الاجتماع بالدين:إذا ما نظرنا إلى الدين كحقيقة و واقعية في الكون و المجتمع و إذا ما نظرنا إلى العلاقة فيما بين المجتمع و الدين ؛تصبح الإفرازات الاجتماعية الحاصلة من هذه العلاقة موضوعاً اجتماعياً دينياً ؛إذن تعدُّ هنالك تأثير متقابل فيما بين المذهب والمجتمع يرى علماء الاجتماع الغربيون هذه العلاقة بالشكل التالي:

يو آخيم واخ: في مقدمة كتابه «معرفة الدين التطبيقية»: يقول:علم الاجتماع الديني هو الذي بينه و بين الدين علاقة و هنالك تأثير و إفرازات حاصلة فيما بينهما (ثقفي؛١٣٨٤ ش؛٤٥) و يضيف يوآخيم واخ :للدين هنالك تأثيران على المجتمع:

١. هنالك للدين تأثير واضح ومشخص نراها في الكوادر والعلاقات والتشكيلات الاجتماعية على سبيل المثال:المجتمعات الطبيعية مثل :العائلة و المراكز الخيرية و الأمة والملة.

٢. الدين يقوم بإضفاء جهته الدينية و إعطاء المسير والطرق للمجتمع ؛ومن جانب آخر أن المجتمع أيضا لقد يؤثر على الدين ومن الواضح أنَّ العلاقات الاجتماعية و المؤسساتية تشكِّل روافد للجذور الدينية (ثقفي ؛١٣٨٤ ش؛ص٤٦) التعاليم الدينية و العوامل الاجتماعية والاقتصادية و الإفرازات الحاصلة و توسعة العلاقات الاجتماعية و الدينية تعدُّ من بحوث علم الاجتماع الديني (قيوم زاده ؛١٣٨٤ ش، ص٧٨).

٣. حجة الاسلام والمسلمين الدكتور شمس الله مريجى، رييس جامعة باقرالعلوم؛ استاذ علم الاجتماع هنالک أربع نظريات في علاقة علم الاجتماع بالتاريخ بالتركيز على زيارة الأربعين:

أ.النظرية الانفكاكية :هنالك نظرية تعتقد أنَّ ليست علاقة بين العلمين ؛ وكلُّما وقع في الماضي ومن شخصيات؛ لا علاقة لهم في الحاضر.فلا تقبل التحليلات التي تعتمد على الماضي.ومن جملة هؤلاء الذين يعتقدون بذلك»لئو اشتراوس الذي يؤكِد على عدم العلاقة بين علم الاجتماع والتاريخ حيث يعتقد أنَّ كلَّ ثقافة و قانون يختص بذلك المجتمع الذي نضجا فيه ؛إذن يعتقد بعدم تسري القانون والثقافة من مجتمع إلى مجتمع آخر.

ب.النظرية الثانية :تعتقد أنَّ التأريخ هو رأس علم الاجتماع ؛على هذا الأساس تعتقد النظرية بأنَّ دراسة العلاقات الاجتماعية لأي مجتمع تبتني على دراسة ماضيها وتأريخها.

ج.النظرية الثالثة :تعتقد بتقدم علم الاجتماع على التأريخ وتعتقد بأنَّ التأريخ هو تابع لعلم الاجتماع ؛وتعتقد هذه النظريه إذا لم يكن علم الاجتماع فالتأريخ لم يكن شيئاً سوى أعداد مبعثرة مثل حبات التسبيح(السبحة)فلا يوجد انسجام بين الحوادث ؛على هذا الأساس علم الاجتماع هو الذي يعطي أسلوباً لعلم التأريخ.

د.النظرية الرابعة :تعتقد بعلاقة علم الاجتماع بعلم التأريخ حيث بينهما علاقة متماثلة؛دون تضاد أو تباين بل بينهما يوجد تكافل على هذا الأساس ندرس التأريخ من أجل نبني مستقبلاً ومن أجل صناعة الحاضر والمستقبل كما يعتقد آية الله الجوادي الآملي :بأنّه لا لافائدة من دراسة التأريخ دون أن يكن له امتداداً اجتماعياً.

على هذا الأساس أنَّ مسيرة الأربعين مصداق يجمع التأريخ و علم الاجتماع؛فمسيرة الأربعين لقد فندت النظريات الاجتماعية الغربية؛ لذا يسير في المسير الاربعينية أكثر من اثنين وعشرين مليون زائر من جميع الطبقات و الثقافات و اللغات و الألوان ؛يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة في مسير واحد؛ فذلك لا يتناسب والفكر الغربي و ثقافته.لذا الاربعين هو مصداق لجمع التأريخ وعلم الاجتماع ؛فالمجتمعات البشرية بينها مشتركات و افتراقات لكن القيم الدينية تبتني على أسس العقل و النقل حينما القيم الغير دينية مبتنية على أسس السلائق و القيم المجتمعية ؛لكن الدين هو الذي يجمع بين تلك المشتركات ؛فالحكومة العالمية المهدوية تستطيع ذلك الجمع بين المتضادات؛ زيارة الأربعين هي انعكاسة لهدف إللهي حيث تجعل الرؤى الفكرية المجتمعاتية للفكر الغربي العلماني تحت المسائلة؛لذا علم الاجتماع الغربي دون أن يحل القضية و يجد لها جواباً يريد أن يمسح صورة الموضوع دون جدوى.

على أساس نظرية علم الاجتماع العلماني ؛أن قضية الأربعين ليست قابلة للبحث اجتماعياً؛على هذا الأساس يمتنع الإعلام الغربي والصهيوني من بث وقائع المسيرة الأربعينية ؛الأفكار الغربية هذه مشرأبة أفكار من الفكر الإلحادي للفيلسوف"نيشة "الذي يعتقد أن الله هو ميت لكنَّ المسيرة الأربعينة لقد خطت على هذا الفكر خط بطلان و تعد الأربعينة هي ورقة إدانة لهذا الفكر لأن المسيرة الأربعينة العظيمة هي صرخة بأن الله هو حي وتجعل جميع الافكار العلمانية تحت المسائلة والبعض يرى أنَّ النظر للأربعين نظر خاطئٌ ناقص و ذلك بسبب الغفلة عن حقيقة الأربعين و النظر الدوني لهذه الجركة العظيمة ؛فما هي حقيقة الأربعين ؟الأربعون حقيقة حيث تكون أضلاعها وسيعة ؛فهذه المسيرة الجماعية هي من نتاج هذه الحقيقة و التي تكشف عن الباطن و المعنى الداخلي للأربعين ؛ فحركة سيد الشهداءعليه السلام في كربلاء هي أنموذج للوصول إلى الحقيقة و الوقوف مقابل ظلم الحكام و تعسفاتهم ؛إذن القدم الأول للمسيرة هو القيام و الحركة ؛و هذه الحركة في الأربعين لها الأثر الفاعل في الأهداف المرسومة ؛إذن هذه مسيرة الأربعين هي أنموذج و انعكاسة من تلك الحركة النورانية».

التأثيرات الاجتماعية و الإفرازات لمسيرة الأربعين

من جملة الإفرازات الهامة لمسيرة الأربعين هي ظهور قدرة فاعلة و قدرة ناعمة من قبل المسلمين خاصَّة الشيعة ؛لكنها هذه القدرة المستترة ؛تجعل تمهيدات من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛و الحال أنّ أعداء الإسلام يخافون من هذه القدرة القوية في العالم الإسلامي. إذن الحضور المليوني في مسيرة الأربعين هي قدرة ناعمة حيث يتخوف منها الغرب و الذي يصعب عليهم هو حضور المسلمين لأنَّهم يسمحون لجميع الفئات و الأقليات الفكرية و الثقافية بالفعاليات إلا الفكر العقلاني الأصيل الشيعي لأنّهَ بهذا الحضور لا يسمح بذلك إطار حاكميتهم فالممانعة من بث وقائع مسيرة الأربعين هي امتداد لسياستهم و من إفرازات المسيرة الأربعينية هو شعار» إنَّ الحسين يجمعنا «و هو إطار آخر من المفاهيم التي تنتج القيم في المجتمع الإسلامي و هو تشكيل التعبئة العامة ؛و هذا هو ردة فعل إلهي و توسيع للقدرة الناعمة للثورة الإسلامية ؛و إزالة الفكر العلماني و إضافة القدرة الدينية.

ما هو المجتمع الذي يريد الإسلام بناءه

فكرة المجتمع الرسالي قديماً جلبت أنظار العلماء و مفكري العالم إليها؛على هذا الأساس أنَّ كلَّ عالم لقد قدَّم أطروحته لإيجاد مجتمع رسالي ومن بين هؤلاء العلماء و مهندسو هذه النظرية هو أفلاطون الذي أكثر شهرة في ذلك لقد طرح المجتمع الرسالي في رسالته الجمهورية و تيمائوس و كريتياس تحت عنوان المدينة الفاضلة؛ومن بعد أفلاطون من بين العلماء المسلمين قدَّم الفارابي أطروحته تحت عنوان «آراء أهل المدينة» و ابوالحسن عامري لقد قدَّم اطروحته «السعادة و الإسعاد» و النظامي

جنجوي قدَّم أطروحة تحت عنوان«اسكندرنامه" ومن بين المسيحين قدَّم اجوستين قدِّيس اطروحته «مدينة الله»والحقيقة أنَّ أطروحة المجتمع الرسالي ليس عبثيا و مضراً و ليس لغواً؛بل ينبغي أن تعتمد هذه الأطروحة على ثلاثة شروط:

أ. ينبغي أن تكون أطروحة المجتمع الرسالي تطرح على أسس الواقعيات وحقائق علم النفس والاجتماع وعلم الحياة

ب. ينبغي أن تكون أطروحة المجتمع الرسالي مشفوعة بتقديم الحلول

ج. ينبغي أطروحة المجتمع الرسالي أن تكون لها أهداف أساسية ونهائية حتى تكون سهلة الوصول

إذن بناءا على الأسس الإسلامية و أحكام التعاليم الدينية ؛يستطيع الإسلام أن يقدم أطروحة للمجتمع الرسالي ويحتوي على الشروط الثلاثة أعلاه و الهدف الأساسي من تأسيس مجتمع رسالي إسلامي هو الاستكمال الحقيقي للإنسان ؛وهذا الأمر لا يحصل إلا بمعرفة الله و عبوديته و الإنقياد الكامل لله من الأوامر والنواهي الإللهية وكسب رضى الله تعالى و التقرب منه .على هذا الأساس تكون علاقات الفرد مع الآخرين في المجتمع الرسالي على أساس القسط والعدالة (اليزدي؛١٣٨٠ش؛ص٨٧) وينتشر في العالم الإسلامي المعاصر ملايين من الشيعة ؛ويقومون بدورهم البارز الملموس نحو إعزاز الإسلام ؛والنهضة بحضارته ؛ويساهمون إيجابياً؛بجامعاتهم و معاهدهم ومؤلفاتهم؛في التقدم الفكري الإسلامي. والشيعة دائماً تعتبر الجهاد ركناً من أركان الإسلام ؛والجهاد لا يكون بالسيف وحده؛فقد يكون بتهذيب النفوس وصقل العقول ؛وبتكوين المؤمن القوي الذي يكون خير مواطن صالح في عالمنا الإسلامي ؛(الليثي؛١٤٠٤ ق،ص٨).

الإمام الحسين ﷺ أعطى الدروس في كربلاء للمجتمع الإنساني دروساً في الصبر و تحمل الشدائد و المصائب أعطى درس الغيرة حيث تكون هذه الدروس مهمة للمسلمين فإذا ما أردنا إلى جامعية الإسلام فلننظر إلى النهضة الحسينية لأنَّ الإمام الحسين ﷺ لقد جسَّم كليات الإسلام تجسيماً حيّاً حقيقيّاً واقعيّاً وحيويّاً على هذا لبأساس يوصي أئمة أهل البيت ﷺ بزيارة كربلاء لأنَّ كربلاء هي الإسلام المجسَّم حيث اشتركت في كربلاء المرأة والرجل و الشيخ والشباب و الطفل و الأسود والأبيض والعربي وغير العربي وجميع الأصناف و الأطياف الاجتماعية لأنَّه قضاء و قدر إلهي (مطهري ؛١٣٨٤ ش؛ ج ١ ص:٥٠).

تحليل الأفعال والطقوس التي يمارسها الزوار (المشي، الزيارة، العزاء، الخدمة) على أساس نية القرب لله ؛تعتبر كطقوس دينية ذات دلالات اجتماعية ورمزية عميقة. مسيرة الأربعين تعيد هذا التوجه العميق إلى المعتقدات الدينية وتعزيز الروابط الجماعية .فمن خلال الظرف الزمني و المكاني المقدسين يتأثر الزائر و يعيد جميع حساباته على نظم دينية ؛حيث تتداعى له الأهداف المقدسة التي ثار لها الإمام الحسين ﷺ؛و أريقت دماءه و ديس صدره؛ لذا يتحول الزائر في مسار المشي إلى المكان المقدس أي كربلاء إلى إنسان حسيني بتمام الكلمة حيث ينسجم و الأنماط التي دعت الإمام الحسين ﷺ إلى الخروج ضد طاغية الزمن و ينسجم و تعاملية سليمة في الحياة حسب ما جاء بها الإمام الحسين ﷺ و أما العالم الاجتماعي والنفساني فيكتور كرونر (يعتقد أن الطقوس الدينية أن الدين ليس مجموعة من شبكة علاقات اقتصادية أو سياسية؛والطقوس الدينية ليس من وظيفتها إيجاد توازن

اجتماعي وإزالة النزاعات والاختلافات الاجتماعية ؛بل الطقوس تساعدنا لفهم ما يفكر و يحس به المجتمع الإنساني فهذا الأمر مهم لكن ليس هذه هي نهاية مقاصد الطقوس الدينية بل الطقوس الدينية تستطيع أن توجد تحولاً في السلوك الإنساني و العلاقات الاجتماعية فهذه النظرية لفيكتور ترنر جلبت توجه علماء علم الاجتماع لأهمية الطقوس الدينية»(كرمى پور؛١٣٩٤ ش؛ عدد:٥ مجله پژوهشهاى دينى)

المسيرة الأربعينية الحسينية والتماسك الاجتماعي والهوية الجماعي

آليات الخدمة التي يبذلها أصحاب المواكب المختلفة في المسيرة الأربعينية الحسينية لخدمة الزوار و مشاركتهم في آلامهم و بذل الدعم لهم يفرز علاقات اجتماعية سالمة تتبدل إلى ود إنساني قائم على أساس حب الله و تجسيد أخلاق الإمام الحسين ﷺ على هذا الأساس توجد المسيرة الاربعينية الحسينية تماسكاً اجتماعياً وهوية اجتماعية وهي أن حب الإمام الحسين ﷺ يقرب القلوب بل يبذل الإنسانى الحسيني الغالي والنفيس في ذلك إفالمسيرة الأربعينية الحسينية لعبت دوراً في إعادة دور أصحاب الإمام الحسين ﷺ في الذب عن الحرم الحسيني فنرى التسابق فيما بينهم لصد الأعداء عن إمامهم الذي يشكل هرم الدين المحمدي الأصيل؛لذا أفرزت المسيرة الأربعينية هذا التضامن نحو تقديم الخدمة الفضلى للزوار؛يعتقد ون گنب"أن الطقوس المؤثرة لها ثلاث مراحل :الف:المرحلة الأولى:مرحلة (كرمى پور؛١٣٩٤ ش؛ ص٣٤)؛فلذا فلا يكفي أن ترفع أقدامنا في مسيرة الإمام الحسين ﷺ.

اولا: تعزيز الوعي العقائدي والارتباط بالمعصومين عليهم السلام:

تُشكل مسيرة الأربعين تجسيدًا حيًا للارتباط الوثيق بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته. هذا الارتباط ليس مجرد عاطفة، بل هو وعي عقائدي عميق بأهداف الثورة الحسينية ومبادئها.القرآن الكريم: يُشير القرآن إلى أهمية التبليغ والبيان ونصرة الحق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩).

نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت في جوهرها بيانًا للحق ورفضًا للباطل، ومسيرة الأربعين تُعدّ إحياءً لهذا البيان.

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: حديث «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا» يُظهر الارتباط العضوي بين النبي صلى الله عليه وآله والإمام الحسين عليه السلام، وأن محبة الحسين هي جزء من محبة الله. المسيرة تُعزز هذه المحبة وتقوي الروابط الإيمانية. (نمازي، ١٣٨٥ ش، ج ٣، ص ٣٨٠).

حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم ، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا ».(صبحي الصالح؛ق١٤٢٥؛خطبة :٩٧؛ص١٤٣) .

ثانياً: غرس قيم التضحية والفداء والإيثار

تُعدّ مسيرة الأربعين مدرسة عملية في التضحية والإيثار، حيث يُشاهد الزائرون الملايين من البشر يتنافسون في تقديم الخدمات لبعضهم البعض دون مقابل. القرآن الكريم: يُثني القرآن على قيم الإيثار والتضحية، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩) هذه الآية تُشكل أساسًا لما يُرى في مسيرة الأربعين من تقديم للخدمات والطعام والشراب.

الرسول الأكرم ﷺ: دعوته المستمرة إلى التعاون والتكافل بين المسلمين، وقوله: «المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَر مسلمًا ستَره اللهُ يومَ القيامةِ». (البخاري،١٤٢٢ق؛ رقم:٢٤٤٢). المسيرة تُجسد هذا التكافل على نطاق واسع.

الإمام علي عليه السلام: حياته كانت مثالًا للتضحية والفداء في سبيل الله والرسول ﷺ. قوله: «ثواب الهداية – رسول الله ﷺ – لعلي عليه السلام لما بعثه إلى اليمن –: يا علي! لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي» (الكليني ؛١٤٠٤ ق، ج٢٨،ص٠٤) الأربعين تُقدم فرصة لهداية الملايين من خلال التفاعل الإيجابي والتكافل.

ثالثاً: تعزيز الوحدة والتضامن الإسلامي:

تُجمع مسيرة الأربعين ملايين الزوار من مختلف الجنسيات والمذاهب، مما يُساهم في كسر الحواجز وتوحيد الصف الإسلامي.القرآن الكريم: دعوته إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله، كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.(آل عمران: ١٠٣) الأربعين تُظهر تجليًا عمليًا الوحدة بين المسلمين فهي تجسيد لهذه الآية.

رابعاً: تنمية الصبر والمثابرة والزهد:

تُعلم مسيرة الزائرين قيم الصبر والمثابرة على المشي لمسافات طويلة، والتعايش مع الظروف المختلفة، والزهد في الماديات.القرآن الكريم: يدعو القرآن إلى الصبر والثبات في الشدائد، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: ٢٠٠) المسيرة تُجسد هذه الآية بشكل واقعي.

الرسول الأكرم ﷺ: كانت حياته مثالًا للصبر والمثابرة في تبليغ الرسالة ومواجهة الصعاب. قوله:«ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر». (البخاري،١٤١٤ ق؛ ص٢٢ كتاب الزكاة».

خامساً: إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

مسيرة الأربعين هي بحد ذاتها إحياء لرسالة الإمام الحسين عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي دعوة عالمية للوقوف ضد الظلم والفساد. القرآن الكريم يُشدد على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كركيزة أساسية لبناء المجتمع الصالح، كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)

الرسول الأكرم ﷺ: قوله: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان «. (الالباني٢٠٠٠،م؛ ج٣،ص ٢٢٣) نهضة الحسين عليه السلام كانت تطبيقًا عمليًا لهذا الحديث الشريف، ومسيرة الأربعين تُحيي هذا المبدأ.الإمام علي عليه السلام: تأكيده على ضرورة مواجهة الظلم والانحراف، وقوله: « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ. «. (الصالح ؛نهج البلاغة، الخطبة ٢٧). المسيرة تُجدد العهد بمحاربة الظلم وإقامة العدل. إن مسيرة الأربعين هي تجسيد حي للمبادئ والقيم القرآنية والنبوية والعلوية، وهي مدرسة تربوية متكاملة تُسهم في بناء الفرد المؤمن الواعي، وتُعزز من تماسك وقوة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات

المسيرة الأربعينية وظهور الفضائل الأخلاقية

استطاعت زيارة الأربعين أن تفعل النظرية الاستمرارية حيث هي استطاعت أن تجدد حركة قديمة كلاسيكية و أن تعبر بها من خلال عالم حداثي تفرز أبعاداً اجتماعية وسياسية واقتصادية منها.(نجفى ؛١٤٠١ ش،ص٥٤)؛ من إفرازات زيارة الأربعين جعلت الزائرين من جميع القوميات والبلدان و الألوان والثقافات أن يكونوا تحت لواء واحد فجعلتهم متحدين حيث تبدلت إلى حركة داعية إلى العدالة نابذة إلى الظلم فيوما بعد يوم تتبدل إلى حركة عالمية؛ فماهي الأسباب التي أدت إلى هذه الوحدة على الرغم من الاختلافات بين الزائين من ناحية الثقافة والبلد واللون واللغة؟ ما هي الإفرازات السياسية والدولية لزيارة الأربعين وما هو دورهما في إيجاد الأمة الواحدة الإسلامية وما هي خصائص الأمة الواحدة وما هي مؤلفاتها (طاهرخاني ؛١٤٠٤، ص٨٩).

مسيرة الأربعين صرخة ضد الظلم

عاشوراء هي تذكار أبدي لصرخة المظلومين في التأريخ وتذكرة لغلبة الدم على السيف ؛عاشوراء لوحة فنية والتي استخدم فيها الفن العميق حيث نرى فيها؛أجمل الوجوه لطافة وصبراً و إيثاراً و عروجاً لأناس لقد تشبعوا المعرفة التوحيدية الربانيّة و الولاية ومن جانب آخر لقد نرى على صفحة أخرى منها نهاية الخسة والرذالة في هذه الحياة.والعنصر المتمايز بين التصويرين هو عنصر الاختيار؛فهنالك على صفحة هذه اللوحة الفنية هو الاختيار المقدس لكن على الصفحة الاخرى نجد الاختيار الدنيء؛ فلم نجد لوحة جميلة يتمظهر فيها الجمال و الرداءة من تموضع البشرية؛إذن براعة الاستهلال في عاشوراء هي تجسيد المفاهيم العميقة التي تدعو الإنسان للتفكر في مبدأ الحياة والعالم؛(مقيسه؛١٤٠٣ ش، ص٧٨).

المسيرة الأربعينية الحسينية و الإيمان والحب الإلهي

يصف اية الله الخامنه اي حركة الاربعين :السير نحو الإمام الحسين ﷺ تبتني على عاملين أساسين اثنين وهما العشق و الإيمان ؛يتجلى في مسيرة الأربعين الإيمان و الاعتقاد القلبي ؛و القناعات السليمة هي التي تحرِّك الإنسان نحو هذا العمل؛ فالمسيرة الاربعينية يتجلى فيها العشق والمحبة ؛إذن تفكر أهل البيت ﷺ و التفكر الشيعي يتبنى العشق و المحبة ممزوح من العقل والعاطفة ؛(امانت و خان محك؛ ١٤٠١ ش، ٤٥)

ما هي الأسباب التي يجتمع في المسيرة الأربعينية جمعية مليونية بمختلف الهويات الفردية والوطنية و الاجتماعية المختلفة؟ كل هذه الجمعية المليونية تجتمع تحت لواء واحد و هو لواء الإمام الحسين ﷺ ؛ كم استطاع المبرمجون والقائمون على

تفعيل معطيات هذا الحدث المليونية ؟ و كم استطاع القائمون على وحدة الهوية لهذه المسيرة المليونية ؟ وكم استطاعت المؤسسات الدينية المعنية بهذه المسيرة أن يؤطِّروا برامج من أجل تربية الفرد الصالح و المجتمع المتماسك الذي يشعر بالمسؤولية تجاه الإسلام و المسلمين؟ إذن ينبغي على المبرمجين أن تترجم الطقوس الأربعينية الحسينية إلى أخلاق عملية؛ ويجب أن نجعل المؤثر الأساسي في التأثير التربوي هي المفاهيم الحسينية المختلفة التي نستلهمها من قائد الثورة الحسينية و هو الإمام الحسين عليه السلام إذن علينا أن نتمسك بالأخلاق العملية التي نستوعبها من المسيرة الحسينية حيث نستنطقها ؛إذن فليس الأفراد يعطون الجهة أو الجهات المفهومية للمسيرة الحسينية.»نظرا للأوضاع العالمية الجديدة والذي يسعى لغلبة القيم و ثقافة الحداثة؛ والثقافة المسيطرة ؛و أن الغرب يسعى لعولمة حضارته و ثقافته؛فهذه إذن علينا أن نسعى كيف نستطيع أن نجعل من الثقافة الشيعية أو من الإسلام عالميا؟فأحد هذه التقنيات هي الثقافة العالمية هي ثقافة المجتمع الأربعين الحسيني؛فثقافة الأربعين الحسيني هو إقدام أنموذجي و تأريخي من أجل استنطاق رسالة شهداء كربلاء في كل عام في يوم الأربعين الحسين والذي أرساه في العشرين من صفر أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جابربن عبدالله الأنصاري» (اكوانى؛١٣٩٩ش، ص٧٩)من الدلائل المسعفة في زيارة الأربعين هي الآية:﴿ قُل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فِى القُربى﴾ (شورى: ٢٣)» رَوَى الْجُمْهُورُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ وَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ مَنْ قَرَابَتُكَ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ قَالَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ﴾ (السيوطي، ١٤١٤ق،ج ٦ ص ٧).

كربلاء هي معرض للإنسانية

نستطيع تشبيه كربلاء بمعرض لكن ليس معرضاً للبضائع بل معرض للمعنوية و المعرفة فالإنسان المسلم يجد ضالته في هذا المعرض من الوصول و إدراك عظمة الله و عظمة القدرة الأخلاقية والروحية والمعنوية حيث يصل لهذا الفهم أنَّ الإنسان يصل إلى بالإيثار و المثابرة والحرية و العبودية إلى الحق والمطالبة بالحق لذا لقد يصل الإنسان المسلم في مسيرة الأربعين إلى درجة الصبر و التسليم الإللهي والشجاعة و المروة والكرم (مطهري ؛١٣٧٥، ج٢ ،ص٤٧)

الهوية

الهوية هي الطابع الذي يعرف بها الفرد في المجتمع من خلال خصائصه المختلفة التي أصبحت جزءاً من شخصيته؛ فينتمي إليها؛ ربَّما طريقة أداء مناسك أو الالتزام بارتداء ملابس؛ أو الانتماء إلى دين ومذهب وفرقة؛ الإمام الحسين ﷺ في اليوم العاشر من كربلاء قسَّمَ الأفراد حسب هوياتهم إلى هوية الانتساب إلى مجموعة خاصَّة ؛و هوية الالتزام الديني و هوية الانفلات الديني و الهوية الاجتماعية الانسانية و الهوية القومية ؛فقال للإمام الحسين ﷺ ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون.(بن طاووس؛د.ت؛ج١،ص٧١)

أكثر علماء النفس و المنظرين في نوعية الشخصيات يعتقدون أن الهوية أمر شخصي و يعرفون الهوية بما يلي «هو الإحساس بالتمايز والتدام الشخصي و الإحساس بالشخصنة (jakobson.1998m.9) يعتقد جنكينز إنَّ الهوية «هي عبارة عن الاحتياجات

النفسية الإنسانية و طليعة الحياة الاجتماعية و إذا ما اعتقدنا أنَّ تسلسل الحياة الاجتماعية يبتني على العلاقات الثابتة ذات المعنى مع الآخرين ؛فالهوية الاجتماعية تهيئي هذه المقدمات ؛فالهوية الاجتماعية ليست تسهيل العلاقات الاجتماعية فحسب؛بل تعطي حيوية لحياة الأفراد؛إذن المعنوية في الحياة إنَّما تدلُّ على تأسيس و صناعة من قبل الأفراد ؛لأنَّ المعنى ليس وليداً ذاتيَّاً للأشياء ؛إنَّما هو نتيجة التوافقات و عدمها بين أفراد البشر (جنكينز؛١٣٨١ش؛ص٥) إذن الهوية هي عبارة عن مجموعة خصائص و طابع الأفراد و خصائص اجتماعية و احاسيس و رؤى يحصل عليها الفرد عن طريق قدراته الفاعلة مع نفسه وحصول تصورات له في جواب :من أنا ؟يحصل عليها.

اولاً - الهوية المذهبية :

الهوية تختلف من دين إلى دين ؛لأنَّ الهوية المذهبية ترتبط بماهية الدين و تأريخه وتأريخ الحركات المذهبية ونوع المعتقدات ؛لذا في تحديد الهوية المذهبية ينبغي الرجوع إلى نوع الدين الذي تنتمي إليه هه الهوية؛و يجب التركيز على المرجحات الدينية و نوعية الطبقات المذهبية ؛والقيم والتوجهات المذهبية والهوية الدينية كنظام متصل بعضها بالبعض الآخر تحتوي على قناعات و أعمال و طقوس ترتبط بالمقدسات ؛إذن ذلك النظام هو حلقة وصل بين أفراد المجتمع؛لذا يستطيع المذهب أن يكون صانعاً للهوية ومؤسساً للمفاهيم و كمصدر أولي لصناعة الهوية البشرية ؛لأنَّ المذهب في جميع الأعصار و الأمصار موجِدٌ للهوية ؛بتعبير آخر إنّض هوية الناس تعرف بواسطة المذهب والدين (أشرفي ؛١٣٧٧ش؛ص ١٩)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

ثانياً -الهوية الدينية :

يتمُّ التوسل بالدين وبالله في صور وطرق مختلفة و قدمة ذلك تكون على التأريخ الإنساني ؛و بدلائل مختلفة من جملتها ضغوط الحياة و الخوف من الموت ؛يتوسل الإنسان بقدرة لماوراء الطبيعة (گل محمدی ؛١٣٩٨ش، ص٩٩)ومن جانب آخر إنَّ الدين يعيِّن للإنسان في عالم الكائنات الهوية والمقام والمنزلة ؛ويهب للفرد وجوداً في الحياة ؛فالوجود والإحساس بالوجود إنَّما يتمُّ بمجموعة من الاعتقادات و القناعات و المعرفة والمناسك والطقوس الدينية في طيلة الحياة (باقري ؛١٣٨٠ ش، ص٢٣٤)ونستطيع هذا القول و هو أهم عامل لإيجاد العلاقات البشرية كما يقول ماركس و إحدى فاعليات المذهب هو الاستمرارية والتكافل فيما بين الأفراد ؛فالمذهب يعطي دائماً معنى للعالم والإنسان والحياة و الولادة والموت والأخلاقيات والأحداث والإنسان بالعطاء المعنوي المستمر في الحياة (Haward.2000m.p.149)

هوية زائر الأربعين الحسيني

ومن هذا المنظور فإن الأربعين الحسيني ليس مجرد طقس ديني أو مذهبي داخلي، بل يجب أن ننظر إليه باعتباره طقساً إنسانياً اجتاز الحدود الوطنية، و يعدُّ هو الحدث الذي اجتاز المفاهيم الأخرى ، حيث يمكن وضع قدراته الظاهرة والخفية في امتداد تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة في مواجهة الحضارة الغربية.(متقی و ملاحسين اردكانی، ١٣٩٩ ش؛سال:١٢؛شماره:٣) علماء الاجتماع مثل «دوركايم «يعتقد أنَّ الأديان في طيلة التاريخ لهم دور بارز في التلاحم بين اعضاء المجتمع و تحقيق الوحدة الاجتماعية ؛و الأهم من ذلك هي المذاهب وهبت الحياة البشرية والعالم و الظواهر والحوادث؛معنى ومفهوماً ؛على هذا الأساس يستطيع القول إنَّ المذهب له دورٌ بارز في إيجاد العلقة و المعنوية في الحياة و له دور في إحياء الضمير الجمعي المجتمعي (مودت ؛١٤٠٠ ش، ص٤٩)

الهوية الأربعينية ظهرت كمفهوم جديد في علم الاجتماع الديني؛حيث تتعلق بزمن و مكان خاص؛لكن الهوية الوطنية و الشيعية اقترانها مع الأشخاص دائم ؛لكن الهوية الأربعينية يتعلق بها الأفراد في زمن ومكان ومسير خاص؛هذه الهوية إنَّما تظهر من أوائل شهر صفر حتى العشرين من صفر فيمن يقصد كربلاء ؛حيث يجتمع فيها البشرية من جميع العالم ؛فهذه الهوية لها خصائص في الملبس والمظهر والمناسك والقيم والوحدة الحسينية (تاج بخش؛ وحسيني وموسوي؛١٣٩٨ ش؛سال:٩؛شماره:٢)

خصائص الهوية الأربعينية

إذن تعتمد هوية الزائر الأربعيني على زيارة الأربعين ومفاهيمها التي أرسى حقولها الدلالية الإمام الصادق عليه السلام حيث نستطيع أن نجعل تلك المفاهيم في زيارة الأربعين؛هوية الزائر الأربعيني يتمسك بها ويجعلها ضمن شخصيته التي يتعامل بها مع هويته القومية والوطنية والدينية.خصائص الهوية الأربعينية للزائر في المسيرة الأربعينية وهي بما يلي :

الهوية الدينية التي ينبغي على الزائر الحسيني أن يرتقي من المعرفة فيها وإليها؛ليعرف ما هي خصائص الإمام الذي يقصده حتى يقوم بالتمسك والعمل بها لتكون هويةً له وشعوره وشعاره؛إذن لتحدوه معرفته إلى التعرف على صفات إمامه و درجاته عند الله؛ لذا إذا ما تمعنَّا في زيارة عاشوراء نجد درجات للإمام الحسين عليه السلام ؛إذن حريٌّ على الزائر الأربعيني يجعلها نصب عينه ونبراساً لطريقه لتكون هويته في الحياة؛على هذا الأساس ينبغي على الزائر الحسيني أن يتعرف على صفات الإمام الحسين عليه السلام وتكون المعرفة العميقة للإمام الحسين عليه السلام هي أبرز هوية الزائر الحسيني

صفات الإمام الحسين عليه السلام

السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَ حَبِيبِهِ السَّلامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ وَ نَجِيبِهِ السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِ وَ ابْنِ صَفِيِّهِ السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ السَّلامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَ قَتِيلِ الْعَبَرَاتِ

ذكر الإمام الصادق عليه السلام صفات الإمام الحسين عليه السلام التي حباه الله بها؛ ذاكراً كلمة السلام في مقدمة كلِّ صفة من هذه الصفات.ولفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في مئة و أربعين موضعاً، وورد في مئة واثني عشر موضع بصيغة الاسم، من ذلك قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤).

أ. والمراد بإلقاء السلام إلقاء التحية تحية أهل الإيمان، حيث ورد: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (ابراهيم: ٢٣).وقرئ: لمن ألقى إليكم السلم بفتح اللام وهو الاستسلام» (الطباطبائي، ١٣٧٥ش، ص ٦٤).

ب. وردت كلمة السلام صفة من صفات الله في القرآن الكريم: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: ٢٣)

ج. الثناء الحسن، من ذلك قوله سبحانه: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾(الصافات :٧٩)

د. قالت السيدةالزهراء «الله السلام ومنه السلام واليه السلام» (العاملي؛د. ت؛ص٢٦٣)

هـ. الإمام الحسين عليه السلام: « خاطب رجل الإمام الحسين عليه السلام: ابتداء: كيف أنت عافاك الله ؟ فقال عليه السلام له: السلام قبل الكلام عافاك الله، ثم قال عليه السلام: لا تأذَنوا لِاحدٍ حتى يُسَلِّم» (الحراني؛١٤٠٤ق؛ج ١، ص ٢٤٦).

و. رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ السلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالى ، فَأفشُوهُ بَينَكُم .(الهندي؛ دون ت؛ذيل مادة :السلام)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

ز. إن السلام مصدر من باب التفعيل فيكون بمعنى التسليم والسلام أيضاً من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب والفناء و هو مصدر؛ وفي الأصل والمراد به ذو السلام ؛والسلام التحية عند الإسلام يقولون سلام عليكم و هو دعاءٌ لهم بالسلامة من الآفات في الدين والعقل والنفس والعرض والجسم والمال والجاه و الولد والأهل ؛أي كان الله معكم حافظاً لكم «.(البستاني؛ ؛٢٠١١م؛ذيل مادة السلام)

إو أمَّا صفات الإمام الحسين ﷺ التي ذكرت في زيارة الأربعين حيث يستطيع الزائر الحسيني يجعلها حشب ظرفه الروحي هويةً له و هي: السلام و الولي والحبيب و الخليل والنجيب والصفي والمظلوم والشهيد و أسير الكربات و قتيل العبرات. وهي نعت الإمام ﷺ :بالحجة والصفي فيما يلي ندرسها لكي تتبيَّن معالمها لنا.

١. الهوية الأولى للزائرفي الأربعين الحسيني : هي إفشاء السلام مع المؤمنين ويكون سلماً مع آل الله وحرباً لمن عاداهم فيبرز تضامنه بالقول والعمل معهم؛و التحية بأشكالها هي نوع من الموالاة لا بدَّ للزائر الحسيني أن تكون هذه الصفة جزءاً من هويته و أن يظهرها عاملاً بسنة وسيرة أهل البيت ﷺ

٢. الهوية الثانية للزائر في الاربعين الحسيني : هي الولاية و الولي له معانٍ كثيرة فَمِنْهَا: (المُحِبُّ) ، وَهُوَ ضِدُّ العَدُوِّ، اسْمٌ مِن وَالاهُ إِذا أَحَبَّه.(و) مِنْهَا: (الصَّدِيقُ. و) مِنْهَا: (النَّصِيرُ) مِن) وَالاهَ إِذا نَصَرَهُ. ووَلِيَ الشَّيءَ، و وَلِي عَلَيْهِ وِلايَةً ووَلايَةً ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، أَي بالفَتْح، للمَصْدَرُ، وبالكَسْر الاسْمُ مِثْلُ الإمارَةِ والنِّقابَةِ،(الزبيدي، د. ت؛ ذيل مادة ولي).

إذن ينبغي أن تكون الولاية هي هوية الزائر الحسيني وهي مطيعاً لأمر مولاه و ناصراً لدين الله ومحبَّاً لأهل البيت ﷺ وعدوَّاً لأعدائهم.

٣. الهوية الثالثة للزائر في الأربعين الحسيني : الحبيب و الخليل والنجيب: الخليل: الخَلِيل المُحِبُّ الَّذِي لَيْسَ فِي مَحَبَّتِهِ خَلَل(ابن منظور ؛ ١٤٠٨ ق؛ ذيل مادة حبيب) النجيب: النَّجِيبِ مِنَ الرِّجال، وَهُوَ الْكَرِيمُ ذُو الحَسَب إِذا خَرَج خُروجَ أَبيه فِي الكَرَم؛(ابن منظور ؛ ١٤٠٨ ق؛ ذيل مادة نجيب) والحبيب :المُحِبُّ والمحبوب(الشوقي؛ ١٩٦٠م؛ذيل مادةالحبيب)١.الحجة :أو الدليل ؛الزائر في المسيرة الأربعينية إحدى خصائصه اعتماده على الحجة و البرهان والدليل.

٤. الهوية الرابعة للزائر في الأربعين الحسيني :الحجة و أشهد أنَّ الأئمة من ولدك كلمة التقوى؛ وأعلام الهدى ؛والعروة الوثقى ؛والحجة على أهل الدنيا».و أيضاً ورد « و أيضا ورد في زيارة الأربعين «و جعلته حجة على خلقك من الأوصياء (المجلسي ؛١٩٨٣م؛ ص ٣٣١) إذن عرَّف الإمام الصادق ﷺ الإمام الحسين ﷺ هو حجة الله لأهل الدنيا ؛ فالحجة هنا بمعنى البرهان (مصطفوي ؛١٣٨٦ش؛ ١٦٨٢-٢) و قال راغب الأصفهاني في تعريف الحجة والحجة الدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضى صحة أحد النقيضين ، قال تعالى (قل فلله الحجة البالغة) (راغب؛١٤٠٤ ق؛ذيل مادة:حجة) و قال الإمام علي بن ابي طالب ﷺ:» اللَّهُمَّ بَلَى! لاَ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِم لله بِحُجَّة، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً ؛ لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ الله وَبَيِّنَاتُهُ «(شريف رضي؛د.ت؛حكمة ١٣٩) في النصِّ أعلاه يجزم الإمام علي ﷺ بأنَّ الأرض لن تخلو من يقوم بحفظ كيان الدين الأصيل على دليل وبرهان واضح؛فهذا الإمام؛نستنتج من كل ذلك أنَّ أئمة أهل البيت ﷺ حجج الله على أهل الأرض؛و في زيارة عاشوراء توصف شهادة الإمام الحسين ﷺ بالمصيبة العظمى ؛لهذا الدليل لأنَّه قتل في رمضاء كربلاء و أسِر أهل بيته و هو حجة الله على خلقه.

٥. الهوية الخامسة للزائر في الأربعين الحسيني: هي الصفاء والطهارة الذاتية ؛حتَّى يقوم بمهامه كما قام الإمام الحسين ﷺ وهي إخراج الناس من الجهالة و الضلالة ؛إذن ينبغي على الزائر الأربعيني أن يقوم بجهاد نفسه المستمر و يقوم بجهاد دائم في الدعوة إلى ما دعا إليه الإمام الحسين ﷺ الناس ليكون حجةص في الحق و يدعو وينصح بإخلاص تام ولو شاء الأمر يبذل مهجته تحت بيرق الإسلام شهيداً ليخرج الناس من الجهل الباعث إلى الضلال. هنالك في زيارة الأربعين الحسيني تذكر درجة أخرى للإمام الحسين ﷺ وهي درجة :الصفاء؛ السَّلامُ على صفيِّ الله و ابن صفيه و أيضاً :»اللّهُمَّ إنِّي أشهد أنَّه صفيُّك و ابن صفيِّك» ؛ صَفَا: الصَّفْوُ والصَّفَاءُ، مَمْدودٌ: نَقِيضُ الكَدَرِ، صفَا الشيءُ والشَّرابُ يَصْفُو صَفاءً وصُفُوّاً، (ابن منظور ؛١٤٠٨؛ ذيل :مادة صفو) و الاصطفاء بمعنى الاختيار المناسب حيث قال الله ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس﴾ (الحج:٥٧) و ﴿و إنَّ الله اصطفى آدم و نوحاً﴾ (آل عمران:٣٣) و « اصطفيتُ كذا على كذا «(راغب ؛١٣٧٦ش؛ص٢٢) إذن الصفوة بمعنى من اختير و اصطفي ؛حيث قال عزَّ من قائل ﴿إنَّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين﴾(آل عمران :٣٣) لذا يصف القرآن الكريم الأنبياء والأولياء بالصفوة و وصف الاصطفاء.على هذا الأساس نستنتج أنَّ الإمام الحسينﷺهو حجة الله و مصطفى من قبل الله تعالى لأنَّه كما ورد في الزيارة «وجلتَهُ حجَّةً على خلقك من الأوصياء ؛فأعذرَ في الدعاء؛ ومنحَ النُّصحَ وبذلَ مهجته فيك ؛ليستنقذَ عبادكَ من الجهالةِ وحيرة الضلالة « فاختيرالإمام الحسينﷺمن سائر الأوصياء؛ ولم يبق عذراً من الدعوة حتى و اتمَّها و لم يُقصِّر في النّصح وبذل روحه في سبيلك ؛ليخرج العباد من الجهالة و الضلالة.

٦. الهوية السادسة للزائر في الأربعين الحسيني:هي أن يكون سابقاً في فعل الخير و مسرعاً في اكتساب الحمد

قال الإمام الحسين عليه السلام :نافسوا في المكارم و سارِعُوا في المغانم. (الإربلي؛ ٢٠١٥م؛ ص ٢٣٩).

المَكْرُمَةُ : فِعْلُ الخَيْر و فعل الكَرَم والخير وفي الحديث: إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ؛ والمغانم مفرد المغنم : الغنيمة ، المكسب، الحمد مغنم (لويس معلوف؛١٣٧١؛ذيل :مادة مكرمة)

٧. الهوية السابعة للزائر في الأربعين الحسيني :هي أن يكون جواداً و عفُّواً و واصلاً لرحمه.قال الإمام الحسين عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ وَمَن بَخِلَ رَذِلَ ؛ وَإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرجُوهُ ؛وَإِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عِنْدَ قُدْرَتِهِ.وَإِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ منْ وَصَلَ مَن قَطَعَهُ. (الإربلي ؛٢٠١٥ م؛ج ٢،ص ٢٣٩).

٨. الهوية الثامنةللزائر في الأربعين الحسيني : هي أن تكون هويته ساعياً في قضاء حوائج الناس دون ملل وكلل و أن يقوم بكل معروف من عمل خير

قال الإمام الحسين عليه السلام: واعْلَمُوا أَنَّ حَوائِجَ النَّاسِ إِلَيكُم مِنْ نِعَمِ الله عَلَيكُم فلا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُوزُوا نِقَمًا واعلَمُوا أَنَّ المَعْرُوفَ يَكسِبُ حَمْداً وَيُعْقِّبُ أَجرًا(الإربلي؛٢٠١٥م ؛ج٢،ص ٢٣٩)

٩. الهوية التاسعة للزائر في الأربعين الحسيني : هي أن تكون هويته هي إطاعة أهل البيت عليهم السلام التي هي عدل إطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛لذا تكون حياته على سنة وسيرة أهل البيت عليهم السلام وأيضاً تكون هوية زائر الأربعين الحسيني هي الرجوع لما فسَّره أهل البيت عليهم السلام من القرآن الكريم.

خطب الإمام الحسين عليه السلام: فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة نبيه الأقربون ، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله ، فيه تفصيل لكل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ، لا نتظنى تأويله ، بل نتبع حقائقه ، فأطيعونا ، فان طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ،(العاملي ؛٢٠١٧ م، ج٢٧،ص:١٩٥) قال الله: ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) ﴾ النساء : ٥٩ وقال : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾(النساء:٨٣)

١٠. الهوية العاشرة للزائر افي الأربعين لحسيني :هي أن يعيش عزيزاً قال الإمام الحسين عليه السلام : لا وَاللهِّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد عباد اللهَّ، إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ.(الروحاني، ١٤١٣ق؛ج ١١،ص ٤٠٨)

١١. الهوية الحادية عشرة : أن تكون هوية الزائر الحسيني هي الحلم و الوفاء والصلة وَ خَطَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَ الْوَفَاءَ مُرُوَّة ، وَ الصِّلَةَ نِعْمَةٌ وَ الِاسْتِكْبَارَ صَلَفٌ ، وَ الْعَجَلَةَ سَفَهٌ ، وَ السَّفَهَ ضَعْفٌ، وَ الْعُلُوَّ وَرْطَةٌ ، وَ مُجَالَسَةَ أهل الدُّنَاةِ شَيْنٌ، وَ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِيبَة.(التستري، ؛١٤٠٩ ق؛ج ٣٣ ؛ص ٤٨٦)

١٢. الهوية الثانية عشرة :أن تكون هوية الزائر الحسيني: هي التواضع والتأني والحلم والعقلانية ومجالسة أهل الإيمان ومجالسة أهل التقوى.

آراء علماء الاجتماع

١. نظرية تاجفل :نظرية تاجفل في الهوية الاجتماعية :الهوية الدينية تتشكل من تعريف الشخص نفسه على أساس تعلقه بالدين الذي ينتمي إليه؛مع ملاحظاته للقيم والأحاسيس التي يؤمن بها(Tajfel & Turner, 1986, p. 63)؛ الهوية الدينية هي حاصلة من الهوية الفردية التي مقتبسة من فهم الشخص نفسه و الهوية الاجتماعية وهي مقتبسة من فهم الشخص من الخطابات والمؤسسات و الثقافة الأخرى.

٢. الإمام موسى الصدر :هنالك أربعة عوامل هي الإنسانية؛والجنسيِّة والعرقية و العقيدة؛ تساهم في تشكيل هوية الإنسان وشخصيته ؛والهوية الدينية هي من أهم العوامل فى خلق التجانس والتماسك الاجتماعى فى المجتمعات؛

فالهوية الدينية تلعب دوراً هاماً جداً في تشكيل هوية معينة من خلال عملية خلق الارتباط بالدين بين أفراد المجتمع.(كلانتري ؛١٣٩١ش،ص٩٨)؛يرى الإمام موسى أن الأديان كانت واحدة ، و تسعى إلى هدف مشترك: وهي محاربة الآلهة الأرضية والطواغيت، ومساعدة المظلومين والمُضطهدين. وهو يرى آفاقه أوسع في هذا الصدد، ويسعى أيضًا إلى التعايش مع المسيحيين. حيث يقول :نحن نؤيد إنشاء جبهة إسلامية تُمكّننا من مد يد التعاون من موقع القوة إلى مواطنينا المسيحيين. (حجتي كرماني ؛١٣٧٤ ش؛ص٨٦)

٣. ابن خلدون : من بين علماء الاجتماع الإسلاميين والباحثين، يرون أنَّ ابن خلدون، فى هرم علم الاجتماع، فيولى ابن خلدون اهتمامًا خاصًا لدور الشعائر الدينية والعادات. ويعتقد أن الشعائر الدينية تُزيل حسد الآخرين وتزيل حسد آلهة الأرض ، وتُوجّه النظر نحو الحق والصلاح فقط (هاملتون، ١٣٩٧، ص ٢٩)

٤. هميلتون : وبحسب رأي هاملتون فإن الطقوس الدينية لها وظائف متعددة مثل صنع السلام، والعبادة الإلهية، والتماسك الاجتماعي والظاهري ؛والمراسيم الدينية تمنع الانفلات الفرد من المجتمع فتكون مساهمة في خلق هوية الإنسان(هاملتون، ١٣٩٧، ص ١١٢).

٥. هايدجر:الهوية لها خصائص انطولوجية و دلالية فالهويئ لا تمتلك طبيعة ذاتية فردية. إنها نتاج تجربة إنسانية (كنوبلاخ، ١٣٩٠ ، ص.٤٩).

٦. جنكينز : ينظر جنكينز في كتابه «الهوية الاجتماعية»، إلى عنصري المكان والزمان كمصدرين لبناء الهوية في المشهد الاجتماعي، ويذكر أن تحديد شيء ما يعني وضعه في الزمان والمكان. (جنكينز، ١٣٩٢ ش ، ص٤٧).

٧. ويكتورترنر : يعتقد أنَّ هنالك علاقة معكوسة بين المجتمع و المناسك الدينية ؛وهنالك تأثير بارز للمناسك في الاطلاع على المجتمع والزيارة هي عملية اجتماعية فى ارفع المستويات للمجتمع حيث تنتج ارفع المستويات من الهوية. (Salvin, 2003, p.3).

٨. هولاند : وفقاً لرؤية هولاند:، فإن الهوية هي مفهوم يجمع بين العالم الداخلي أو الشخصي والفضاء الجماعي للأشكال الثقافية والعلاقات الاجتماعية.(Holland, 1994, p. 6)

٩. آيت الله جوادي الآملي : وفي النظر الشيعي فإن مفهوم الزيارة يندمج مع محبة الزاءر وقبوله لولاية من يزوره.(جوادي آملي ؛١٣٩٤ش؛ص:٢٥)

نظرة تحليلية :على ضوء الآراء أعلاه من علماء الدين و علماء الاجتماع الغربين؛فإنَّ له للطقوس الدينية و للمناسك المذهبية تأثير بمكان؛حيث تؤسس هذه المظاهر الدينية بشتى أنواعها تماسكاً اجتماعياً؛فتزيل الحسد والكراهية وتجعل بدل ذلك المحبة والعلاقات الاجتماعية الناضجة؛فضلاً عن وحدة صف المضطهدين ضد الطغاة والمتجبرين ؛فينمو في المناسك الدينية الشعور الاجتماعية و تنمية الفرد و المجتمع؛وتتماسك الهوية الاجتماعية و الهوية الدينية والقومية في ظل الاسترشاد من القادة الذين جاءت هذه المناسك لتخليد ذكراهم.

التوصيات

الحقيقة إنَّ مسيرة الأربعين لا تخلو من مشاكل ونقوصات في الجانب الإيراني والعراقي ومنها ما يلي :

١. عدم وجود لجنة تنسيقية تضم الجانب الإيراني والعراقي في دخول الزوار إلى الأرض العراقية وهذا الأمر لقد يسبب المشكلات النفسية والجسمية والمرضية لدى بعض الزوار الذين ينتظرون الباصات في الجانب العراقي.

٢. عند حدوث حوادث في الطرق فلا توجد إسعافات كافية ولازمة لنقل المصابين ؛فاقترح وجود جسر هوائي بين العراق وإيران مدروس بين الجانبين؛ حتَّى إذا ما تمَّ حادث مروري تتلافى الإصابات إلى أقل إزهاقات في الأرواح.

٣. يسمح للجانب الإيراني بدخول حافلات في أمكنة محددة في العراق لنقل الزوار؛لأنَّ عند انتهاء الأربعين؛ تحصل بعض الخروقات من لدن بعض السيارات بالنسبة للزوار.

٤. وضع خطة ستراتيجية أساسية بين إيران والعراق في تفعيل السكة الحديدية لاستخدام قطارات حديثة تنقل العراقيين إلى داخل إيران و هكذا العكس صادقاً ؛إذن تلزم دراسة فنية بين الجانبين وحتى إذا يلزم الأمر إعطاء هذه العملية إلى دولة أخرى لها تجارب في إرساء السكة الحديدة دقة و سرعة إنجاز وفضلاً عن التأثير الإيجابي في عملية نقل الزوار فإنَّ ذلك تساهم هذه الخطة في إنعاش وانتعاش اقتصاد الجانبين ؛حيث يستطيع العراق تصدير الكثير من منتوجاته عبر الخط الحديدي من الجانب الجنوبي والغربي الإيراني و هكذا الجانب الإيراني يستطيع إيصال بضائعه بسرعة فائقة إلى الجانب العراقي حيث يتم بتلافي الوقت و فساد البضائع.

٥. إنَّ الكثير من المجمعات السكنية التي تستقبل الزوار الإيرانيين من هتيلات و فنادق هي مستهلكة جداً ؛ فيحتاج هذا الأمر إلى دراسة بين الجانب الإيراني و العراقي في تلافي ذلك و إنشاء أبراج سكنية للزوار في مدينتي النجف وكربلاء و الكاظمية .

-بالنسبة للمواكب :

١. التركيبة في المواكب و إنشائها و خدماتها تحتاج إلى دراسة و تنويع الخدمات و توزيع الأدوار على هذا الأساس ؛فإنَّ الزائر الحسيني الذي وفد إلى الإمام الحسين حاجيته الأساسية ليسا الغذا فقط ؛بل الكثير من الزوار يحتاجون إلى إشباع الرؤية بالنسبة لثورة الإمام الحسين عليه السلام و يحتاج إلى تصحيح قراءة القرين الكريم و إصلاح قراءة صلاتهم؛على هذا الأساس يحتاج الأمر إلى وضع خطة في تنويع و توزيع أدوار المواكب الحسينية.

٢. هنالك شريحة من الزوار هي شريحة النساء ؛هذه الشريحة معظمها تعاني من مشكلات عديدة على هذا الأساس يحتجن إلى تأهيل ذاتي ونفساني واقتصادي واجتماعي ؛على هذا الأساس يلزم تأسيس مواكب نسائية تقوم برفع المشكلات العديدة النسوية عن طريق وجود العناصر المختلفة النسوية المتخصصة في المجالات المختلفة.

٣. الكثير من الزوار يعانون من أمراض نفسانية واجتماعية لذا يقترح تأسيس مواكب تضم متخصصين في المجالات المختلفة يرفعون عن كاهل هؤلاء مشاكلهم .

٤. البعض الكثير من الزوار يعانون من وجود شبهات في الدين و في الرؤى و تفاسير خاطئة حول ثورة الإمام الحسين ﷺ لذا يقترح تأسيس مواكب تضم متخصصين في ذلك.

٥. هنالك في خضم هذه المسيرة المليونية تحصل خرقات و مشكلات و حصول ذلك أمر عادي ؛على هذا الأساس تشكيل مواكب تستقبل آراء الزوار عن طريق استمارات و أمر ضروري لتلافي المشكلات الموجودة حتى بمرور السنين وفي المستقبل يتهيأ للزوار المناخ الجامع والكافي للوصول إلى حقيقة ثورة الإمام الحسين ﷺ و تنمية مجتمع شيعي متقدم يسير على خطى الإمام الحسين ﷺ.

نتائج البحث

١. تُعدّ زيارة الأربعين، التي يحييها الملايين من الشيعة كل عام في كربلاء المقدسة، هي ظاهرة دينية واجتماعية فريدة من نوعها في حجمها وتأثيرها. تتجاوز هذه المسيرة المليونية مجرد كونها طقسًا عباديًا؛ لتغدو حدثًا ذا أبعاد عميقة تتداخل فيها الجوانب الروحية مع التعبيرات الاجتماعية والثقافية.

٢. من منظور علم الاجتماع الديني، تقدم زيارة الأربعين نموذجًا بحثيًا غنيًا لفهم الدين ليس فقط كمنظومة عقائدية، بل كقوة فاعلة تشكل الهوية الجماعية، وتنسج الشبكات الاجتماعية، وتعيد إنتاج المعاني الرمزية في حياة الأفراد والمجتمعات. تساهم هذه التجربة في إعادة تعريف العلاقة بين الفرد والمجتمع والدين في سياق مسيرة الأربعين الحسيني من منظور علم الاجتماع الديني.

٣. تُعد زيارة الأربعين حدثًا دينيًا واجتماعيًا ضخمًا يجذب الملايين من الزوار من مختلف أنحاء العالم إلى كربلاء في العراق. من منظور علم الاجتماع، تُنتج هذه الزيارة إفرازات دينية واجتماعية وتأثيرات عميقة على الزوار من جميع الفئات العمرية والجنسية. يمكن تقسيم هذه الإفرازات إلى عدة محاور رئيسية:

٤. التحول الروحي والنفسي: يمر العديد من الزوار بتجربة روحية عميقة خلال الزيارة، تتضمن شعورًا بالتقرب من الإمام الحسين ﷺ والتأثر بقضيته. هذا يمكن أن يؤدي إلى تجديد الإيمان، والراحة لنفسية، والشعور بالسلام الداخلي. قد يجد البعض في هذه الزيارة فرصة للتأمل في حياتهم، والتفكير في الأخطاء، والبحث عن التغيير نحو الأفضل.

٥. تعزز الزيارة الشعور بالانتماء إلى جماعة دينية واسعة، مما يقوي الهوية الشيعية لدى الزوار. يُصبح الفرد جزءًا من تيار بشري هائل يشاركه نفس المعتقدات والقيم، مما يُضفي عليه شعورًا بالقوة والتضامن.

٦. التنفيس عن الضغوط: توفر الزيارة مساحة للتنفيس عن الضغوط اليومية والتحديات الحياتية. قد يجد البعض في هذه الرحلة ملاذًا من مشاكلهم، وفرصة للتخلص من التوتر والقلق من خلال التركيز على الجانب الروحي والتفاعل مع الآخرين. قد تُحدث الزيارة تغييرات في سلوك بعض الأفراد، مثل زيادة الالتزام الديني، تحسين الأخلاق، أو تطوير عادات إيجابية. قد يُلهم الزوار للتبرع، مساعدة المحتاجين، أو التسامح مع الآخرين.تُسهم الزيارة في بناء وتوثيق الروابط الاجتماعية بين الزوار من مختلف الجنسيات والخلفيات الاجتماعية. ينشأ شعور بالتضامن والأخوة بين المشاركين، حيث يقدمون المساعدة لبعضهم البعض، ويتبادلون الأحاديث والتجارب. تُعزز هذه التفاعلات الاندماج الاجتماعي وتُقلل من الحواجز بين الأفراد.

٧. تعزيز قيم الإيثار والتضحية:تُظهر الزيارة بشكل جلي قيم الإيثار والكرم، حيث يتسابق أصحاب المواكب والمضيفون لتقديم الطعام والشراب والمأوى للزوار دون مقابل. تُشجع هذه الممارسات على التكافل الاجتماعي وروح التضحية من أجل الآخرين.

٨. التماسك الاجتماعي: تُعزز الزيارة التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الشيعي، حيث تُصبح الزيارة مناسبة سنوية لتجديد العهود والتأكيد على الوحدة في وجه التحديات. تُقلل هذه التجمعات الكبيرة من الانقسامات وتُعزز الشعور بالانتماء إلى كيان أكبر.

٩. إلغاء الحواجز العمرية والجنسية: تُشارك في الزيارة جميع الفئات العمرية من الأطفال والشباب إلى كبار السن، وكذلك الرجال والنساء على قدم المساواة. هذا يُساهم في تكسير الحواجز الاجتماعية المرتبطة بالعمر والجنس، ويُعزز من التفاعل بين هذه الفئات. تُرى النساء بشكل خاص يشاركن بفاعلية في المسيرة، مما يُعطي انطباعًا عن قدرتهن على التحدي والصبر.

١٠. نقل القيم والتراث: تُعد الزيارة وسيلة لنقل القيم الدينية والتراث الشيعي من جيل إلى جيل. يرى الأطفال والشباب الكبار وهم يؤدون الطقوس ويتحملون المشاق، مما يُغرس فيهم احترام التقاليد والارتباط بالتاريخ الديني.تُوفر الزيارة للشباب فرصة لتوجيه طاقتهم وحماسهم نحو قضية ذات معنى. يُشارك العديد من الشباب في تنظيم المواكب، وتقديم الخدمات، والمشي لمسافات طويلة، مما يُعزز لديهم الشعور بالمسؤولية والانتماء للمجتمع.

١١. القدوة والتأثير: يُعد وجود ملايين الزوار، والقصص المتداولة عن صمود الإمام الحسين وتضحياته، مصدر إلهام للشباب. تُعزز الزيارة فيهم قيم الشجاعة، الصبر، والعدالة، وقد تدفعهم إلى اتخاذ قرارات حياتية أكثر مسؤولية.

١٢. التحدي والصمود: يواجه الشباب تحديات بدنية ونفسية خلال الزيارة، مثل المشي لمسافات طويلة، والتعامل مع الزحام، وتقلبات الطقس. تُنمي هذه التجربة لديهم روح الصمود والقدرة على التغلب على الصعاب.

١٣. التفاعل الثقافي: يلتقي الشباب خلال الزيارة بشباب من جنسيات وثقافات مختلفة، مما يُوسع آفاقهم ويُعزز لديهم التسامح الثقافي وفهم التنوع.

١٤. التعبير عن التدين: تُتيح الزيارة للنساء فرصة للتعبير عن تدينهن وشعورهن بالانتماء الديني بحرية تامة. يُمكنهن أداء الطقوس، المشاركة في المجالس، والتعبير عن مشاعرهن الروحية.حيث يتمُّ بذلك التغلب على الكثير من مشاكلهن الاجتماعية و الدينية تُبرز الزيارة الدور الاجتماعي الهام للمرأة، حيث تُشارك العديد من النساء في تقديم الخدمات للزوار، وتنظيم المواكب النسائية، والعناية بالأطفال. هذا يُعزز من حضورها الاجتماعي ويُبرز مساهمتها الفاعلة بالرغم من الطابع الديني للزيارة، قد تُفسر مشاركة النساء الكثيفة كشكل من أشكال التمكين الذاتي والتحرر من بعض القيود الاجتماعية التي قد تواجهها في حياتها اليومية. تُمثل الزيارة مساحة يمكن للمرأة أن تتواجد فيها بأعداد كبيرة وتتحرك بحرية نسبية. تُعد الزيارة فرصة للنساء للتواصل مع نساء أخريات من خلفيات مختلفة، وتبادل الخبرات، ومناقشة القضايا المشتركة، مما يُعزز من الشبكات الاجتماعية النسائية.

المصادر

القرآن الكريم ونهج البلاغة

١. الإربلي،ابن أبي الفتح؛(٢٠١٥م)كشف الغمة، ج ٢ صفحه :٢٣٩: ؛شبكة الفكر للكتب.

٢. صفهاني ؛ راغب (١٤١٤ق)،المفردات في غريب القرآن الكريم؛ ناشر دار الكتاب، قم

٣. اكواني؛عباس؛(١٣٩٩ش) المعمارية؛ مجله نخبگان علوم ومهندسى جلد: ٥ رقم: ٥ ص١٤٥-١٣٥؛الناشر:جامعة آزاد الإسلامية:اهواز

٤. الألباني؛ محمد ناصر الدين ؛ (٢٠٠٠م)الترغيب والترهيب؛الناشر:دار المعارف؛المملكة العربية السعودية.

٥. .امانت ؛حسين ؛و؛فاطمة ؛خان محك ؛(١٤٠١ ش) ؛فلسفه اربعين حسينى ،زيارت وپياده روى؛نشريه گفتمان انديشه : بهار و تابستان ١٤٠١ - شماره٩

٦. البخاري ؛محمد بن اسماعيل ؛(١٤٢٢ ق) صحيح البخاري،كتاب الزكاة؛ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ؛ مصر؛دار

٧. البخاري ؛محمد بن اسماعيل ؛(١٤٢٢ ق) صحيح البخاري،كتاب المظالم؛ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ؛ مصر؛دار طوق النجاة

٨. البستاني؛ بطرس (٢٠١١)،محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان

٩. بن طاووس، السيد(د.ت)،اللهوف في قتلى الطفوف، ناشر العالم

١٠. التستري، القاضي نور الله ؛(١٤٠٩ ق) إحقاق الحق و إزهاق الباطل؛مكتبة المرعشي النجفي ؛قم

١١. ثقفي ؛محمد ؛(١٣٨٤ ش) موضوع جامعه شناسي ديني ؛فصلنامه تخصصي جامعه شناسي ديني ؛جامعة آزاد الإسلامية آشتيان

١٢. جنكينز ؛ريچارد (١٣٩٢ ش)هويت اجتماعى ؛ترجمه تورج يار احمدى ؛تهران ؛ناشر شيراز

١٣. جوادى آملى؛عبدالله؛(١٣٩٩ش) شريعت در آينه معرفت ؛قم مركز نشر فرهنگى

١٤. حجتى كرمانى ؛على(١٣٧٤ ش)لبنان به روايت امام موسى ص٢در وچمران؛تهران ؛ناشر :قلم

١٥. الحراني، أبومحمد(١٤٠٤ق)تحف العقول عن آل الرسول،مؤسسة النشر الاسلامي،قم

١٦. الرضى، شريف،(د.ت) نهج البلاغة، نشرالحسون.

١٧. الروحاني، السيد محمد صادق(١٤١٣)، فقه الصادق؛مكتبة المهذب النجف الاشرف.

١٨. الزَّبيدي، مرتضى(د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

١٩. السيوطي، جلال الدين،(١٤١٤ق)، دار الفكر، بيروت.

٢٠. صبحي؛صالح(١٤٢٥ ق) نهج البلاغة صبحي الصالح ؛بيروت ؛ دار الكتاب.

٢١. ضيف، شوقي(١٩٦٠م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٢. طاهرخاني ؛عبدالله (١٤٠١ ش)راهپيمائى اربعين نمادى از شكل گيرى هويت جمعى مسلمانان؛دوفصلنامه علمى جامعه شناسى سياسى جهان اسلام، دوره ٩، شماره ١، بهار و تابستان.

٢٣. العاملي، حرّ(د.ت)،الجواهر السنية في الاحاديث القدسية،منشورات مكتبة المفيد، قم.

٢٤. العاملي؛حرّ(٢٠١٧م) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة؛مؤسسة آل البيت للتراث.

٢٥. غلامرضا تاج بخش؛ محمد رضا حسيني؛ انتصار موسوى(١٣٩٨)،مطالعه كيفى الگوى ابراز هويت ايرانيان و عراقى‌ها در آيين ٢٦.پياده‌روى اربعين،دوره ٩، شماره ٢؛فصلنامه نظريه هاي اجتماعي متفكران مسلمان.

٢٦. قيوم زاده ؛محمود ؛(١٣٨٥ ش)بررسى نظريه هاى جامعه شناختى در جامعه شناختى دينى وفكرى ؛مجله فصلنام تخصصى علوم انسانى اسلامى سال :اول ش:٢

٢٧. كنوبلاوخ ؛هربرت(١٣٩٠ش)مبانى جامعه شناسى معرفت ؛ترجمه كرامت الله راسخ ؛تهران ناشر نشر نى.

٢٨. الكليني ؛محمد بن يعقوب؛(١٤٠٧ ق)؛الكافي ج:٥؛ طهران ؛دار الكتب الإسلامية.

٢٩. الليثي ؛سميرة مختار؛(١٤٠٤ق)جهاد الشيعة في العصر العباسي؛قم ؛انتشارات شبستري.

٣٠. المجلسي، العلامة(١٩٨٣)، بحار الأنوار،مكتبة الشيعة الالكترونية.

٣١. مروت، برزو(١٤٠٠ش) پياده روى اربعين عام گرايى امر خاص، هشتمين كنفرانس بين الملل: دانشو فناورى علوم تربيتى، بطالعات اجتماعى و روان شناسى ايران.

٣٢. مرييجي؛ شمس الله مريجى،(١٣٩٨ش) ارتباط زيارة الأربعين و علم الاجتماع ؛الموقع الإعلامي رسا للحوزة العلمية. رييس جامعة باقرالعلوم؛استاذ علم الاجتماع https://rasanews.ir/fa/news/624348/

٣٣. مطهري؛مرتضى؛(١٣٨٤ ش)حماسه حسيني؛ج:١؛طهران ؛الناشر:صدراء.

٣٤. معلوف؛ لويس(١٣٧١)؛ المنجد في اللغة ،مكتبة اسماعيليان، قم.

٣٥. مقيسه ؛حسين؛ (١٤٠٣ ش) جرعه اي از زلال زيارت عاشورا؛ همايش همايش امام حسين عليه السلام : مجموعه مقالات همايش امام حسين عليه السلام – جلد ١٠ .

٣٦. نجفي ؛موسى ؛(١٤٠١ ش) ظرفيت سازي تمدني در راه پيمايى اربعين ؛ نشريه كيهان فرهنگى :: مرداد و شهريور ١٤٠١ – شماره ٤٢٦

٣٧. نمازي ؛علي (١٣٨٥ ش)؛مستدرك سفينة البحار؛ج:٣،قم ؛جامعة المدرسين .

٣٨. هميلتون ؛ملكم؛(١٣٩٧ ش)جامعه شناسى دينى ؛ترجمه محسن ثلاثى ،تهران،ناشر :ثلاثى

٣٩. الهندي؛ المتقي(د.ت)؛مكتبة الشيعة الالكترونية

٤٠. يزدي؛محمد تقي مصباح؛(١٣٨٠ ش)جامعه وتاريخ من وحي القرآن الكريم ؛قم؛ سازمان تبليغات اسلامي

41. Holland.j.A.Tarvied.1994 m .the social Dhiloply of ernest gellher Atlanta Amsterdam Slavih .RE:HuleyeA.CHAMBERLAIN